ارتعاش السمـــــاء
وطيران الملائكة فوق الجبال
وخطو زواحف البحر تحت الماء

الكوميديا الالهية :

استمرت كتابة « الكوميديا الالهية » اربعة عشر عاما . وقد اضيفت كلمة « الالهية » الى عنوانها بعد موت الشاعر من قبل المعجبين به . اما بالنسبة اليه فكان عمله «كوميديا »(١) و « قصيدة مقدسة » تصور رؤيا الوجود غير الأرضي .

لاشك أن دانتي سعى إلى غايات تعليمية فلم يكتب عملا اخلاقيا ودينيا فحسب . بل علميا ايضا . اضف إلى ذلك أن « الكوميديا الالهية » عمل شخصي عاطفي يصور فيه حب بياتريشيا ، المدرك والمصوغ بحسب قوانين « الاتجاه الشعري الجديد » .

وفي ظل هذا الشمول الروحي ، حيث «كل شيء في ذاتي وذاتي في كل شيء» ، لايمكن أن يكون أي شيء زائدا أو مصادفاً . فمن دون الجغرافيا الفلكية وعلم الفلك والرياضيات ، ومن دون نظام العالم الذي صاغه بطليموس ، ماكان دانتي ليستطيع أبدا ان يكشف عن ذاته . ولذا يجب ألا يدهشنا وجود العلوم في « الكوميديا الالهية » ، فالمدهش حقاً هو قدرة تلك البنى العلمية الشفافة على استيعاب ذلك الغنى الروحي الفريد الذي اتسمت به نفس دانتي .

تتجلى عظمة دانتي في قدرته على الاحساس الابداعي بوحدة العالم العضوية ومهما كانت أقوال العلماء الذين عاصروا دانتي ، فان احساسه بوحدة الكون الحية ، هو الذي جعله قادرا على النظر إلى العالم نظرة عاطفية محبة فلا يفرق بين فلورنسا الصغيرة التي قضى فيها طفولته وبين « فلورنسا الكبرى » أي الكون كله — ان ذلك الاحساس ظل في عصر دانتي غامضا وغير مفهوم . اما اليوم ، فنحن أقدر من معاصري دانتي على فهم حدسه السامي لقد كان « وجه » الطبيعة « الخالي من الروح » وعالم الانسان كلا واحدا في نظر دانتي . والشر الذي يتصاعد من مخابىء الروح الخفية هو ذلك الشر نفسه الذي يتسلل كالدودة من قلب مركز الكون الجميل الذي ابدعه الله ، أي أنه ابليس نفسه ، ابليس الضخم المنظـــر

---

(١) لاعلاقة لهذه الكلمة عند الشاعر بمفهومها المسرحي الذي يعني الجمع بين الرفيع والوضيع .